مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 07 ،العدد 03 ديسمبر ،2021 ص - ص:37.-58

الأسر العلمية وإسهاماتها الحضارية ببلاد السودان الغربي من القرن 15م إلى القرن 19م؛ أسرة آل أقيت نموذجا

The Scientific families and their civilizational contributions in The Western Sudan From the 15th century AD to the 19th century AD; Al Aqit family as a model.

هارون الهادي (*)
جامعة غرداية، hadiharoun@yahoo.fr

بوسَليم صالح
جامعة غرداية،Salah_ghar@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2021/07/ 31 **تاريخ القبول:** 2021/12/ 24 **تاريخ النشر:** 2022/02/ 05

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على أسرة آل أقيت العلمية، والتي تُعد من ألمع الأسر العلمية التي برزت في غرب إفريقيا خلال العصر الحديث. ولعل هذا البروز هو امتداد لظاهرة الأسر العلمية التي عرفها العالم الإسلامي في أقاليمه المختلفة، ومن هنا جاءت هذه الورقة البحثية؛ كمحاولة للتعريف بهذه الأسرة، وإبراز دورها الحضاري ببلاد السودان الغربي.

وخلصت هذه الدراسة إلى التأكيد بأن هناك عدّة ظروف ساهمت في بروز سمعة آل أقيت العلمية، نذكر منها: المصاهرة مع أسرة أندغمحمد، والتي فتحت أبواب العلم والريادة لهم، بحكم مكانة هذه الأسرة في تنبكت، وكذلك الاستقرار السياسي الذي عاشته مملكة سنغاي، مما جعلها تعرف تطورا فكرياً وحضارياً، وبذلك غدت معه تنبكت حاضرة من حواضر العلم، وقبلة لطُلاب العلم والعلماء، وسوقا رائجا لتجارة الكتب في بلاد السودان الغربي.

الكلمات الدالة: الأسر العلمية؛ غرب إفريقيا؛ بلاد السودان الغربي؛ العصر الحديث ؛ أسرة آل أقيت.

Abstrac:

This research paper aims to shed light on the Al Aqit scientific family, which is considered one of the brightest scientific families that have emerged in West Africa during the modern era. Perhaps this emergence is an extension of the phenomenon of scientific families that the Islamic world has known in its various regions, hence the research paper came as an attempt to define this family and highlight its civilizational role in The

* المؤلف المرسل.

Western Sudan.

This study concluded by confirming that there are several circumstances that contributed to the emergence of the academic reputation of the Aqit family, including: intermarriage with the And-ag - Muhammad family, which opened the doors of knowledge and leadership for them, by virtue of the status of this family in Tinbuktu, as well as the political stability that the Kingdom of Songhay experienced, which made it known for its Intellectual and cultural development. And like so, Tinbuktu became a metropolis of science, a destination for science students and scholars, and a popular market for the trade of books in The Western Sudan.

Keywords: Scientific families West Africa, The Western Sudan, The modern era, Al Aqit family.

1.مقدمة:

تُعدُّ الأسر العلمية من الظواهر البارزة التي تنفرد بها الحضارة العربية الإسلامية عن سائر الحضارات؛ حيث برزت بيوتات توارث أبناؤها العناية بالعلوم والمعارف، وارتقوا إلى أرفع المناصب الاجتماعية، ولم تكن ظاهرة بروز أبناء الأسرة الواحدة خاص بمجال معين، بل تعدّدت مجالات نبوغ هؤلاء الأبناء ليشمل مجالات مختلفة.

ولم تكن بلاد السودان الغربي بمنأى عن هذه الظاهرة، فقد برزت عدّة أسر توارث أبناؤها العلم والدراية والمكانة الاجتماعية، مما بوّأها مكانة لدى سلاطين بلاد السودان، ساهمت من خلالها في الحياة الحضارية للبلاد، ولعل من أبرز هذه الأسر أسرة آل قيت أو أقيت، ومن أجل معرفة الكثير عن هذه الأسرة؛ سنحاول استنطاق بعض المصادر المحلية؛ كتاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي، وكتاب الفتاش لمحمود كعت التنبكتي، ونيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي.

ومن هنا يتبادر إلى ذهن الباحث طرح التساؤلات الآتية: ماهي أصول أسرة آل أقيت؟. وماهي العوامل التي ساهمت في بروزهم كبيت علمي؟ وما هو دورهم في الحياة الحضارية ببلاد السودان الغربي من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين؟ .

2.أسرة آل أقيت: الأصل والعصر.

أشارت المصادر المحلية لهذه العائلة واستقرارها بتنبكت، وقد أجمعت هذه المصادر على أن أصلها يعود لقبيلة صنهاجة[1] البربرية، غير أن النقاش يدور حول أي الفروع من صنهاجة تنتمي هل لمسوفة؟ أم لجدالة؟.

تَنسب العديد من الدراسات[2] هذه الأسرة لمسوفة، ويتّضح ذلك من خلال إضافة كلمة المسوفي في ترجمة شخصيات من آل أقيت، ويرى آخرون أنها تنتمي لجدالة، وأن استقرارها بأرض مسوفة جعلها تنسب إليها، ويطغى اسمها على اسم جدالة في نسب آل أقيت[3].

ولو رجعنا إلى كتاب "كفاية المحتاج" لأحمد بابا، وهو أحد أبناء هذه الأسرة، سنجده يترجم لنفسه؛ فيقول: " هو أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد اقيت، ابن عمر بن علي بن يحي بن كدالة بن مكي بن نيق بن لف بن يحي بن تشت بن تنفر بن جبراى بن اكنحر بن انصر بن أبي بكر بن عمر الصنهاجي الماسني"[4]، كما نجد في ترجمته الكثير من أبناء هذه الأسرة، عبارات الماسني، المسوفي، التنبكتي، وهي دلالات على الانتماء للموطن لا للنسب، وهي صفة كانت متداولة في دراسة التراجم والسير[5].

وتُشير المصادر أن الموطن الأصلي لهذه العائلة هو ماسينا، والتي غادرها محمد أقيت الجد الأكبر للأسرة نحو ولاته (بير)؛ بسبب عداوة مع الفلانيين، المجاورون له، والخوف من تناسل ذريته معهم، وبعد ذلك رغب في السكن بتنبكت مرة أخرى[6]، فهاجر إليها، وأقام خارجها لخلاف قديم بينه وبين حاكم تنبكت من الطوارق آكل كملول، حتى نجحت الوساطة بينهما بمساهمة أبو عبد الله آندغمحمد[7]، فدخل المدينة واستقر بها في منتصف القرن 09هـ/15م[8]، لتصبح هذه الأسرة أهم وأشهر الأسر التنبكتية التي نالت الشرف والرياسة التي توارثتها، وقدّمت العديد من الأئمة والقضاة لدولة الصنغاي خلال القرن 10هـ/16م[9].

وقد ساهمت عدّة عوامل في بروز هذه الأسرة، ولعل أهمها البيئة التي عاشت فيها وارتباطهم بعائلة علمية أخرى، هي عائلة آندغمحمد؛ الذين يُعدون أخوالهم، وكان لهم الفضل في

توجيههم ومساعدتهم على تلقي العلوم الاسلامية[10]. والسؤال الذي يطرح هنا: ما هو العصر الذي برزت فيه هذه الأسرة ؟ .

وللإجابة عن هذا التساؤل، لابد من الإشارة أن آل أقيت ذاع صيتهم بمدينة تنبكت في زمن دولة الصنغاي في عهد الأسقيا؛ حيث بلغت قمة ازدهارها وتوسعها، إذ أصبحت تمتد من شمال تغازى في وسط الصحراء إلى جنوب الغابة الاستوائية، ومن المحيط الأطلسي غربا إلى بحيرة تشاد شرقا[11]،كما أن الاستقرار الذي عاشته دوله الصنغاي، ساهم في زيادة مكانة تنبكت كحاضرة إسلامية، وازدهار الحياة الثقافية والعلمية بها[12]، حيث ساد المذهب المالكي دولة الصنغاي وانتشرت كتبه كمدوّنة سحنون، ورسالة أبي زيد القيرواني، وكتاب الشفا للقاضي عياض، والمعيار للونشريسي، وكثر وجود المختصرات الفقهية؛ كمختصر خليل، وصار أهل الصنغاي على طريقة المغاربة في الاعتماد عليها[13].

كما تميّزت الحياة الثقافية بهجرة العلماء من بلاد المغرب والمشرق، واستقرارهم ببلاد الصنغاي، مما ساهم في بروز المجالس العلمية، التي شجعت على البحث والإنتاج الفكري، وكل ذلك وجد عناية من سلاطين الصنغاي وتشجيعا، من خلال الاحترام الكبير للعلماء والتواضع لهم، وتمكينهم من التمتع بحرية كبيرة في التصرف والبحث[14]، كما راجت تجارة الكتب، ونمت ظاهرة المكتبات وازداد عدد الكتاتيب والمدارس، وبناء المساجد وتخصيص هدايا للعلماء، وتحديد أجور للأساتذة ومنح الطلبة وازدادت الهجرات العلمية للطلبة والعلماء[15].

إن ما عاشته مملكة الصنغاي في القرن السادس عشر الميلادي من ازدهار وتطور؛ جعل تنبكت تصبح مركزا حضاريا كما أشرنا سابقا، وأصبحت بيئة ثقافية مناسبة لبروز أسر اشتهرت بالعلم وتوارث أبناؤها المناصب العلمية والإدارية وكثرت مؤلفاتهم[16].

3.نماذج من علماء أسرة آل أقيت ودورهم في الحركة العلمية.

ساهم علماء آل أقيت في إثراء الحركة العلمية بالصنغاي بصفة عامة، وتنبكت بصفة خاصة، والذين اعتبرهم كثير من المؤرخين أعظم العناصر التي اعتمدت عليهم المدينة في تربية أجيالها وتثقيفهم لعدّة قرون[17]، وهذا محمود كعت صاحب كتاب الفتاش يتحدّث في معرض

حديثه عن نفي هذه الأسرة إلى مراكش[18]، ويصف حال تنبكت بعدهم" بأنها جسم بلا روح، وتغيرت أحوالها وتبدّلت عوائدها، وساد أرذالها على عظمائها"[19]. وهذه الشهادة تبيّن أن أسرة أقيت كانت القلب النابض لمجتمع تنبكت. وأمام العدد الكبير لعلماء هذه الأسرة، سنحاول التطرق لبعض أعلامها.

– **الفقيه عمر بن أقيت**: وهو عمر بن محمد بن علي بن يحي الصنهاجي الماسني التنبكتي، كان رحمه الله فقيها صالحا مدرسا تقيا، من علماء مسجد سنكري، تتلمذ على يد القاضي مؤدّب محمد الكابري[20]، وكان له نشاط علمي بتنبكت، وحين هاجمها سني علي سنة 873هـ/1488م ارتحل مع أبنائه إلى ولاته وتوفي هناك[21]

– **الفقيه عبد الله عمر بن أقيت**: هو عبد الله بن عمر بن محمد بن أقيت بن علي بن يحي الصنهاجي المسوفي، شقيق جد أحمد بابا، ولد سنة 866هـ/1461م كان في غاية الزهد، قوي الحفظ، برع في النحو واللغة والفقه، مارس التدريس بتنبكت وولاته، توفي بها سنة 929هـ/1522م[22].

– **الفقيه أحمد بن عمر بن أقيت**: هو أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي التكروري التنبكتي ، وهو جد الفقيه أحمد بابا ، عُرف بالحاج أحمد ، وكان من أهل الخير والفضل والدين كان فاضلا متورعا ، فقيها نحويا، اهتم بالعلم ونسخ الكتب، سافر إلى المشرق للحج 890هـ/1485م، فلقى السيوطي وخالد الوقاد الأزهري وغيرهما، وأخذ عنهم، و لما رجع إلى بلاده جلس للتعليم في كانو وغيرها من المراكز العلمية، حيث عمّ نفعه في تلك البلاد وتخرج على يده جملة من مشاهير علماء تنبكت، امتنع عن الإمامة، ولم يزل دؤوبا مجتهدا في تعلم العلم وتحصيله[23]، وكثرت مؤلفاته حتى عدّها السعدي زهاء 700 مؤلف، وافته المنية سنة 942هـ/1535م[24]

– **القاضي محمود أقيت**: هو القاضي محمود بن عمر بن محمد أقيت بن يحي الصنهاجي التنبكتي؛ قال عنه أحمد بابا: «...قاضيها أبو الثناء وأبو المحاسن، عالم التكرور وصالحها ومدرسها وفقيهها وإمامها بلا مدافع، كان من خيار عباد الله الصالحين»[25]، ولد سنة

868هـ/1463م واشتهر بعلمه وصلاحه حتى ذاع صيته شرقا وغربا، شديد في الحق، تولى القضاء سنة 904هـ/1498م، في عهد السلطان الأسقيا محمد[26]، فشدّد في الأمور وسدّد، وتوخى الحق، فاشتهر عدله، وإلى جانب القضاء جلس لتدريس الفقه فدرّس المدونة والرسالة ، ومختصر خليل، وتميز بأسلوب بسيط بعيدا عن التكلّف، فكثر طلابه ونبغ منهم الكثير[27]، حج سنة 915هـ/1509م ولقى جملة من علماء المشرق ؛كالقلقشندي و إبراهيم المقدسي وغيرهم، ومن تلميذه والد أحمد بابا، خلف ثلاثة أبناء من مشاهير علماء وقضاة تنبكت، وهم محمد والعاقب وعمر، توفي سنة 955هـ/1548م[28].

- **القاضي محمد بن محمود أقيت**: هو القاضي محمد أقيت بن القاضي محمود سابق الذكر، ولد سنة 910هـ/1504م تولى القضاء في تنبكت بعد وفاة والده، قال عنه السعدي: «...كان فقيها فهاما دراكا ثاقبا الذهن من عقلاء الناس وداهاتهم»[29]، نشأ في بيت علم فتعلم على يد والده، له تعليق على رجز المغيلي في المنطق، ومن تلاميذه أحمد بن أحمد أقيت والد أحمد بابا، وكانت وفاته في 973هـ/1565م[30].

- **القاضي العاقب بن محمود أقيت**: هو أحد أبناء القاصي محمود أقيت، ولد سنة 913هـ/1507م وصفه أحمد بابا بأنه صلبا في الحق ثابتا فيه، مسدّدا في أحكامه، قوي القلب مقداماً في الأمور العظام[31]، كما ترجم له السعدي فقال عنه: «...ذا بصيرة نافذة في الأمور لا يخطئ فراسته، كأنه ينظر في الغيب، وسع له في رزقه»[32] تعلم على يد والده وعمّه، ثم رحل إلى الحج، ولقي جملة من العلماء، وأجازه اللقاني[33] في كل ما يجوز له وعنه، وهو بدوره أجاز العلاّمة أحمد بابا[34].

ومن الأعمال التي تشهد للقاضي العاقب أنه ساهم في إعادة بناء مساجد تنبكت الثلاث، وكانت إصلاحات بناء مسجد سنكري تكلّفه يوميا سبعة وستين مثقالا إلا ثلثا من الذهب[35].

- **القاضي عمر بن محمود أقيت**: وهو القاضي أبو حفص عمر بن محمود بن عمر بن محمد أقيت، من العلماء الذين برعوا في علم الحديث والسير والتاريخ وأيام الناس بلغ الغاية الكبرى

في الفقه[36]، حتى قال من عاصره من الشيوخ: «...أنه لوكان موجودا في زمن ابن عبد السلام[37] بتونس لاستحق أن يكون مفتيا فيها»[38]، وهو دليل على المستوى الفكري والمكانة العلمية التي كان عليها علماء السودان الغربي. تولى القضاء بعد وفاة القاضي العاقب بنحو سنة وخمسة أشهر، في فترة الأسقيا الحاج سنة 993هـ/1585م، ودامت مدّة ولايته للقضاء ثماني سنوات[39]، والقاضي عمر من الذين عاصروا نكبة تنبكت بالغزو المغربي، وأُخذ أسِيراً إلى مراكش مع آل أقيت، وتوفي بها سنة 1003هـ/1594م[40].

– **الفقيه بابكر بير أقيت:** وهو أبوبكر بن أحمد بن عمر بن محمد اقيت ولد بتنبكت عام 932هـ/1525م، عُرف بالزهد وكثرة الإنفاق على المحتاجين وطلبة العلم المتغربين[41]، حَصَّل من العلم الكثير، حج وعاش بالمدينة المنورة مدة زمنية، ثم عاد إلى تنبكت مدرّسا لفترة، ثم عاد إلى المدينة المنورة رفقة أسرته مستقرا بها، إلى أن مات هناك سنة 991هـ/1583م، عرف بضلوعه في العربية؛ قال عنه أحمد بابا ما نصّه: «...أول من قرأت عليه علم العربية، فنلت بركته، ففتح لي فيه في مدة قريبة بلا عناء»[42]. ومن مؤلّفاته معين الضعفاء في القناعة، وهو مؤلّف صغير في التصوف[43].

– **الفقيه أحمد بن أحمد أقيت:** وهو أبو العباس أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت، والد الفقيه أحمد بابا قال عنه ابنه: «...كان رحمه الله علامة فهامة ذكيا دراكا محصلا، متفننا محدثا أصوليا بيانيا منطقيا مشاركا»[44]. ومن صفاته رقيق القلب عظيم الجاه وافر الحرمة عند الملوك وعامة الناس، نفاعا خدوما لا يرد له شفاعة، حج سنة 956هـ/1549م[45]، والتقى بمجموعة علماء المشرق منهم الناصر اللقاني، والشريف يوسف الأوميوني، والشيخ التاجوري، وبركات الخطاب[46]، وعبد المعطي السخاوي[47] وغيرهم.

وقد أجازه بعضهم[48]، وعند عودته من الحج جلس للتدريس والتأليف، فأسمع صحيح البخاري ومسلم قرابة خمسة وعشرين سنة وله بعض التواليف ؛كشرح منظومة المغيلي في المنطق، وتعليق على موضع من خليل وعلى صغرى السنوسي، وتتلمذ على يده الكثير من

علماء تنبكت البارزين، نذكر منهم: أحمد ومحمد بغيغ، والفقيهان عبد الله وعبد الرحمان بن محمود أقيت، وابنه العلامة أحمد بابا[49].

- **العلامة أحمد بابا التنبكتي:** لقد عرف الشيخ أحمد بابا بنفسه في كتابه كفاية المحتاج، حيث قال: «جامع هذا الجزء هو أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت، ابن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي الماسني يُعرف بـ بابا، ولد سنة 963هـ/1556م»[50]، ونشأ رحمه الله في بيت علم وصلاح، ورث العلم عن أسرته؛ فتتلمذ على الكثير من علماء تنبكت، سواء من أسرته أو من غيرهم، وقد ترجم لهم في كتابه نيل الابتهاج، وصف بسلطان علماء السودان الغربي، فكان من أهل العلم والإدراك، حسن التصنيف، كامل الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية، أصوليا ومؤرخا، مثابرا على التقييد والمطالعة، مطبوعا على التأليف[51].

أمتحن مع أسرته في الغزو المغربي لمدينة تنبكت1000هـ/1592م، وأرسلوا إلى مراكش كأسرى، فنهبت خزائنهم، ودمّرت ديارهم[52]، ثم أطلق سراحه شرط البقاء في مراكش، فجلس للتدريس في جامع الشرفاء، فازدحم عليه الطلبة من كل حدب وصوب، ودرس عليه حتى قضاتها ؛كقاضي الجماعة بفاس العلامة أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني[53]، ومفتي مراكش الرجراجي[54] وغيرهم، وبعد وفاة السلطان أحمد المنصور الذهبي[55]، أفرج عنه ابنه زيدان، فعاد إلى تنبكت، وجلس للتدريس والافتاء بها، حتى توفي سنة1036هـ/1627م[56].

عُرف أحمد بابا بكثرة تواليفه، فزادت عن الأربعين مؤلفا[57]، لكن ظروف الحملة المغربية، وترحيله إلى مراكش، جعلت كثير من مؤلفاته تضيع، ولم يعثر إلا على اثني عشر كتابا[58]، منها نيل الابتهاج، وتحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء، ومعراج الصعود[59].

4.الإسهامات الحضارية لأسرة آل أقيت ببلاد السودان الغربي:

لقد أشرنا سابقا أن أسرة آل أقيت، كانت من أشهر الأسر العلمية التي توارث أبناؤها المكانة العلمية والرياسة، فماهي مساهمة هذه الأسرة في المجالات الحضارية ببلاد السودان الغربي؟

أ)-في المجال القضائي:

يُعدُّ القضاء مؤسّسة هامة في تنظيم الدولة الإسلامية، لذلك اهتم به الإسلام؛ من حيث تنظيمه وشروط توليته وأحكامه، ولذلك كان منصب القاضي يوكل للعلماء والفقهاء، وهو ما جرى عليه التنظيم في دولة الصنغاي، على عهد الأسقيين، وقد وجد القضاء اهتماما كبيرا من السلطان الأسقيا محمد؛ حيث عمل على تنظيم القضاء تنظيماً جيداً، تمتع فيه القاضي بصلاحيات واسعة، واستقلالية في معالجة القضايا[60] ورغم هذه الصلاحيات الممنوحة، فقد كان كثير من الفقهاء يرفضون أو يقبلون هذه المناصب بعد إلحاح كبير[61]، وقد حرص سلاطين الصنغاي على اختيار العلماء والفقهاء البارزين والمتضلعين في العلوم والفقه المالكي، ومن الذين تميّزوا بالزهد والورع والصلاح بين الناس[62].

وقد بيّنت المصادر المحلية أن القضاء بتنبكت في القرن 10هـ/16م انحصر في أفراد أسرة أقيت، ويُعد الفقيهان محمود أقيت وابنه العاقب أكبر الأئمة شهرة ورفعة لدى العامة والخاصة[63]، وأما القاضي محمود أقيت فكان أول من عين من هذه الأسرة قاضيا بتنبكت، من قبل السلطان الأسقيا محمد سنة904هـ/1498م، وقد مكث في منصبه حتى سنة وفاته 955هـ/1548م؛ أي قرابة خمسين سنة اشتهر بعدله وشدّة التزامه بالحق، وتمتع بصلاحيات واسعة حتى اعتبره السعدي بمثابة حاكما حقيقيا على مدينة تنبكت[64].

وبعد وفاة القاضي محمود أقيت، خلفه أبناؤه الثلاثة في القضاء لفترات متعاقبة على التوالي محمد بن محمود أقيت (955هـ/1548م) إلى (973هـ/1565م) حوالي سبع عشرة سنة، ثم فترة العاقب بن محمود أقيت والمقدرة بثماني عشرة سنة، والممتدة من (973هـ/1565م) إلى (991هـ/1583م)[65]. وبعد سنة ونصف كان فيها منصب القاضي شاغرا، تولى بعدها القاضي أبو حفص عمر بن محمود أقيت وظل في منصبه ما يقارب تسع سنوات من عام 993هـ/1585م إلى عام 1002هـ/1592م[66]، وهو آخر قُضاة تنبكت في فترة دولة السنغاي، وبذلك نهاية هيمنة آل أقيت على القضاء بتنبكت، ودخول المدينة تحت نفوذ السعديين[67].

وقد تكلّم الرحالة الفرنسي (Dubois Felix) عند زيارته لتنبكت، في القرن19م، عن شخصية وجدها بالمدينة من آل أقيت، تسمى أحمد بابا أبوبكر، الذي كان قاضيا، ويتمتع بشهرة علمية واسعة[68].

ومن المهام التي مارسها القضاة من آل أقيت الإشراف على التعليم، وتقسيم التركات، وفضّ النزاعات،والعناية بإيواء الطلبة، وتوزيع المساعدات عليهم، وتعين الأساتذة وأئمة المسجد الكبير[69]. وشغل بعض فقهاء آل أقيت إمامة المسجد الكبير بتنبكت، حيث جمع كل من القاضي محمود أقيت وأبناؤه محمد والعاقب بين القضاء وإمامة المسجد الكبير، وعند الغزو السعدي لتنبكت كان عبد الرحمان بن الفقيه محمود إماما للمسجد الكبير وهو آخر من تولى هذا المنصب من أسرة آل أقيت[70].

ب)– في الحياة الثقافية:

1– المكتبات الشخصية:

لقد كانت تجارة الكتب في بلاد السنغاي رائجة وتدر أرباحا طائلة، وذلك لاهتمام المتزايد من أهل البلاد بالكتب وجمعها، وهو ما بيّنه الحسن الوزان بقوله: «...تباع أيضا مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر وتدر أرباحا تفوق سائر البضائع»[71]. وفي هذا الظروف برزت المكتبات الخاصة لدى أهل تنبكت؛ فاشتهر آل أقيت بملكيتهم للكتب، وكوَّنوا مكتبات خاصة، كان لها تأثير كبير في مكانتهم العلمية والحياة العلمية لتنبكت.

وقد تكونت هذه المكتبات من خلال شراء الكتب، أو عن طريق الهدايا التي كانوا يتلقونها خاصة في رحلاتهم للحج والمشرق واتصالهم بالعلماء، أو بالنسخ، وهي عادة كانت موجودة في الصنغاي، من الذين اشتهروا بجمع الكتب والد العلامة أحمد بابا الفقه أحمد بن أحمد أقيت[72]. ولعلّ ما قاله أحمد بابا: «...أنا أقل عشيرتي كتبا نهبت لي ست عشرة مئة مجلدا»[73]. ويُستشف من ذلك مدى اهتمام هذه الأسرة بجمع الكتب واقتنائها، وحجم المكتبات الخاصة التي امتلكوها، كما يبين لنا السعدي صورة واضحة عن سعة تلك المكتبات، من خلال تكلمه عن مكتبة الحاج أحمد بن أحمد المذكور سابقا، حيث كان بخزانته حين وفاته

ما يُقارب سبع مائة مجلدا[74]. ويبدو أن القليل من محتويات هذه المكتبات قد عثر عليه، و وجهت إلى المغرب بعد نكبة تنبكت، أو بيعت واستقرت في الخزائن الصحراوية.

وهكذا كان للمكتبات الخاصة لآل أقيت دور كبير في المحافظة على الكتب الفقهية والتراثية، التي استفاد منها الطلاب، كما ساهمت في دفع الحركة العلمية والفكرية بالسودان الغربي، ووصلت بالأسرة إلى مستوى فكري عال، أهّلها للمساهمة في الحركة الفكرية الإسلامية، وإثراء المكتبة الإسلامية والإفريقية بمؤلفات عديدة[75].

2- المؤلّفات:

لقد ساهم علماء آل أقيت في حركة التأليف بالسودان الغربي في أصناف علمية عديدة، وإن الدارس للمصادر المحلية، يجد بعد التمحيص، أن أغلب المؤلفات التي تنسب لهذه العائلة، لا تخرج عن دائرة ما برز من مؤلفات في تلك البيئة الثقافية، منها كتابات المختصرات والتعاليق والحواشي على مؤلفات المذهب المالكي الذي كان يعم تلك البلاد، إضافة إلى كتابات التصوف واللغة والمنطق،كتب أحمد بن أحمد بن عمر أقيت في الفقه، تعليقاً على موضع من خليل، وعلى شرح التتائي، وعلى صغرى السنوسي، وألّف كتاب "مناخ الأحباب من منح الوهاب" ؛كتعليق على منظومة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في المنطق[76].

وقد عرف أحمد بابا بمؤلّفاته الكثيرة، ففي الفقه كتب هو الآخر تعليق على مختصر خليل ، وتنبيه الواقف على تحرير نية الحالف، ومعراج الصعود إلى نيل حكم مجلوب السود، وترتيب جامع المعيار للونشريسي، ونيل الابتهاج وغيرها[77]. ومن مؤلّفات محمد بن عمر أقيت، حاشية القيومية على الأجرومية؛ وهو شرح لمواقع مختلفة على متن الأجرومية، وفي المنطق كتب محمد بن محمود أقيت تعاليق على رجز الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في المنطق. وقد وجدت كل هذه المؤلّفات رواجاً كبيراً، بين طلبة العلم الدارسين، خاصة كتب أحمد بابا بعدما عُرف بمراكش، على الرغم من أن الكثير منها ضاع واندثر[78].

3- التدريس:

لقد كان لآل أقيت أثر بالغ الوضوح في التعليم والتدريس، فقد مارسوا هذه المهنة التي ورثوها أبا عن جدا، فدرّسوا علوم شتى، حتى طارت شهرة بعضهم خارج تنبكت. وتذكر المصادر المحلية أن القاضي محمود أقيت، أسّس مدرسة (كُلُصْخُ) بجانب مسجد سنكَري جلس فيها للتدريس، خاصة تدريس مدونة سحنون، ورسالة أبي زيد القيرواني، وألفية ابن مالك. ويعتبر القاضي محمود أول من دَرَّس مختصر خليل[79]، ومنها تخرج مشاهير علماء تنبكت وقضاتها، منهم القاضي محمد بن محمود بَغْيُغُ، والحاج أحمد بن أحمد أقيت. ومن الذين مارسوا التدريس خارج تنبكت عبد الله بن عمر بن أقيت الذي درّس بولاته، وبرع في تعليم اللغة والنحو[80]. ويذكر السعدي أن الحاج أحمد بن أحمد أقيت، اشتغل بالتدريس طول حياته، وكان يُسمِّع المدونة، ومن أشهر تلاميذه أخوه القاضي محمود بن عمر أقيت[81].

كما جلس أحمد بابا للتدريس، فأسمع التفسير والفقه في تنبكت ومراكش بعد ترحيله إليها، حيث قال: «ولما خرجنا من المحنة طلبوا مني الإقراء فجلست بعد الإباية بجامع شرفاء مراكش...أقرئ مختصر خليل...وكذا تسهيل ابن مالك وألفية العراقي...وغيرها وازدحم عليَّ الخلق وأعيان طلبتها ولازموني»[82]

وقد منح فقهاء آل أقيت الإجازة[83] لطلبتهم ممن أثبتوا النبوغ والتفوق، فهذا أحمد بابا يؤكّد أن والده أجازه بخط يده، وهو بدوره أجاز الكثير من طلبته في المرحلة المراكشية؛ منهم المقري والذي أجازه في مصنّفات الحديث الستة، وأجاز أحمد بن العباس بن القاضي صاحب جذوة الاقتباس، كما أجاز أبي زيد عبد الرحمان بن سعيد التلمساني؛ نزيل السوس في مختصر خليل، وموطأ مالك، وأجاز العالم المغربي عبد الرحمان التمنارتي إجازة هامة سنة 1036هـ/1626م[84].

ومما تقدّم، تتجلى لنا المساهمة الكبيرة لأسرة آل أقيت في التعليم والتدريس، من خلال توارث الأسرة العلم، وتتلمذ أبناؤها على بعضهم البعض، وتخرج العديد ممن اشتهروا بالعلم في بلاد السودان أو في بلاد المغرب.

5.خاتـمة:

من خلال دراستنا لأسرة آل أقيت؛ كأنموذج للأسر العلمية في بلاد السودان الغربي خلال العصر الحديث، خلصنا إلى الاستنتاجات الآتية:

– يعود أصل هذه الأسرة لقبيلة جدالة إحدى فروع قبيلة صنهاجة، وإن الجدل الذي حصل بين الدارسين حول ذلك، قد فضّ مع توضيح العلاّمة أحمد بابا.

– تُعدُّ ماسينا الموطن الأصلي لهذه الأسرة، ويعتقد أن جدهم الأول قد عاش بها خلال القرن الرابع عشر ميلادي، لكن الظروف جعلتها تنتقل بين ولاّته وتنبكت، لتستقرها في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي،

– تُعدُّ أسرة آل قيت من الأسر العلمية المالكية التي ذاع صيتها في الآفاق، وانتشر خبرها في سائر الأقطار، واشتهرت بكثرة علمائها ومشايخها في العلم والقضاء والسؤدد، هذه الأسرة التي تعتبر من أعظم بيوتات العلم والجاه بالسودان الغربي وبلاد المغرب الإسلامي، والتي ظلت حاملة لواء العلم هناك، ونشر التراث الإسلامي عموما والمذهب المالكي على وجه الخصوص.

– برزت شهرة آل أقيت مع نهاية القرن الخامس عشر وطيلة القرن السادس عشر، ليتوافق ذلك مع دخول سنغاي عهدا جديدا بوصول أسرة الأسقيا لحكم الدولة، والذين عرفت في عهدهم سنغاي أزهى فتراتها السياسية والحضارية.

– ساهمت عدّة ظروف في بروز سمعة آل أقيت العلمية، نذكر منها: المصاهرة مع أسرة أندغمحمد؛ والتي فتحت أبواب العلم والريادة لهم، بحكم مكانة هذه الأسرة في تنبكت، وكذلك الاستقرار السياسي الذي عاشته مملكة الصنغاي، مما جعلها تعرف تطوراً حضارياً وفكرياً، وغدت معه تنبكت حاضرة من حواضر العلم، وقِبلة لطلاب العلم والعلماء، وسوقا رائجا لتجارة الكتب.

– اهتم آل أقيت بتعليم وتدريس أبنائهم، وتكوين مكتبات خاصة، مما جعلهم من علماء البلاد فقهاء، وفسح الباب أمامهم لتولي القضاء بتنبكت خلال القرن السادس عشر، والجلوس للتدريس بمساجد تنبكت وإمامتها خاصة مسجد سنكري.

- ذكرت المصادر المحلية ضخامة عدد مؤلفات علماء آل أقيت، خاصة في العلوم الدينية والتصوف، إلا أن الظروف التي عاشتها الأسرة ساهمت في ضياع كثير منها.
- عاشت أسرة آل أقيت في علاقتها مع السلطات السياسية، علاقة تباين بين التوافق والتعارض، ومن ذلك تعرضوا للنفي والتهجير لمراكش، بعد الغزو السعدي لتنبكت، مما جعلهم يعيشون محنة كبيرة؛ ضاعت من خلالها مكانتهم ومكتباتهم، لكن هذه المحنة جعلت صيت أحمد بابا ينتشر في كل بلاد المغرب، ويكثر طلابه بمسجد الشرفاء من مختلف الرتب العلمية.
- بيّنت بعض المصادر أن وجود آل أقيت بتنبكت، قد استمر حتى القرن التاسع عشر ميلادي، ومن ذلك ما ذكره الرحالة الفرنسي (Dubois Felix) عند زيارته لتنبكت، في القرن التاسع عشر ميلادي، عن وجود شخصيات بها من أسرة آل أقيت، وهما أحمد بابا أبوبكر، الذي كان قاضيا ويتمتع بشهرة علمية واسعة، وعمر بابا الذي كان يشتغل ناسخاً للكتب.

6.قائمة المصادر المراجع:

1– المصادر:

- ابن أبي زرع علي الفاسي: الأنيس المطرب بروض بالقرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ،1972.
- ابن قنفذ القسنطيني: كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1984.
- الإفراني محمد: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغرب، المغرب، 2004.
- البرتلي محمد الولاتي: فتح الشكور في معرفة علماء التكرور، تحقيق: محمد الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1401هـ /1981م .
- التنبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: أ. محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب،ج2،مطبعة فضالة – المحمدية ،1421هـ/2000.

- التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: حماه الله ولد السالم، ط1،دار الكتب العلمية، لبنان، 2013.
- التنبكتي محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، حقّقه آدم بمبا، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، 2014.
- السعدي عبد الرحمن: تاريخ السودان، تحقيق: هوداس، مكتبة أمريكا والشرق آدريان، باريس،1981م.
- السملالي العباس: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج2،مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية،الرباط،ط،1993.
- مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،ج1، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002 .
- الوزان الحسن: وصف أفريقيا، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

2– المراجع:

- أباظة سوزي محمد حسن: عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تنبكت، في مجلة الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، العدد 26،جامعة القاهرة 2004.
- بنرمضان زوليخة: المجتمع والدين والسلطة في إفريقيا الغربية ما بين القرنين 5 و10هـ/11 و16م ،،ج1،ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب ، 2015 .
- جالو محمد الفا: الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال فترة (842–1000هـ/1464–1591م)؛ رسالة لنيل درجة الماجستير في النظم الإسلامية، إشراف: إبراهيم نجيب عوض، جامعة أم القرى مكة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1993.
- رزق الله أحمد مهدي: حركة التجارة و الإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا، ج1، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1998.
- عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1391هـ/1971م.

- الغربي محمد: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1982، ص328.
- القادري محمد: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد حجي وأحمد التوفيق ، ط1، مكتبة الطالب ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1977م- 1986م.
- مولاي محمد: القضاء والقضاة في بلاد السودان الغربي من أواخر القرن التاسع الهجري إلى الثاني عشر الهجري: 15م-18م، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: أ.د أحمد الحمدي، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 01، السنة الجامعية 2018- 2019.
- ميقا إسماعيل محمد: نظام القضاء في دولة سنغاي الإسلامية في عهد ملوك آل أسكيا، في مجلة الدارة، جامعة الملك عبد العزيز السنة21، العدد2، أغسطس/ ربيع الأول 1416 هـ/ 1995م.
- ميقا عبد الرحمن محمد: لحركة الفقهية ورجالها في السودان الغربي: من القرن 8 إلى القرن 13 الهجري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط،2011، ص278.
- ميقا عبد الرحمن: الحركة العلمية في مدينة تنبكت خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين، في مجلة دار الحديث الحسنية، ع14، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط،1997.
- هواري رضوان: بيوتات علماء السودان الغربي كما ذكرها أحمد بابا في نيل الابتهاج، في مجلة القرطاس، ع5، جامعة تلمسان، جوان2017.

7. هوامش:

[1]- صنهاجة: يعود أصل صنهاجة إلى قبائل حمير اليمنية، وتنسب إلى عبد الشمس بن وائل بن حمير، استقروا بالمغرب ، وتنقسم صنهاجة إلى سبعين فرعا منها مسوفة وكدالة ، وكلها قبائل صحراوية، يقع امتدادها ما بين بلاد البربر وبلاد السودان. ينظر: علي ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض بالقرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ،1972،ص119-120 ، سوزي أباظة محمد حسن: عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تنبكت، في مجلة الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة 2004، العدد 26، ص142.

[2]- من الدراسات التي أشارت إلى ذلك على سبيل المثال أطروحة الباحث: محمد مولاي: القضاء والقضاة في بلاد السودان الغربي من أواخر القرن التاسع الهجري إلى الثاني عشر الهجري(15م-18م)، رسالة دكتوراه

علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: أ.د أحمد الحمدي، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 01، السنة الجامعية 2018-2019،457 ص.

[3]- سوزي أباظة محمد حسن: المرجع السابق، ص142.

[4]- أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج،تحقيق: أ. محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب، مطبعة فضالة - المحمدية ،1421هـ /2000م،ج2،ص280.

[5]- أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: حماه الله ولد السالم، ط1،دار الكتب العلمية،لبنان، 2013، ص11.

[6]- عبد الرحمن السعدي: تاريخ السودان، تحقيق: هوداس، مكتبة أمريكا والشرق آدريان، باريس،1981م، ص ص35- 36. عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1391هـ/1971م،هامش رقم 5، ص103.

[7]- أبو عبد الله أندغمحمد: من رجال العلم والصلاح، من ذريته علماء كبار، منهم آل أقيت؛ والذي يعد جدهم من جهة الأم، تولى القضاء في تبكت أواسط القرن9هـ/15م، السعدي: المصدر السابق، ص28.

[8]- السعدي: نفسه، ص 36. أحمد مهدي رزق الله: حركة التجارة و الإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1998، ج1، ص331.

[9]- زوليخة بنرمضان: المجتمع والدين والسلطة في إفريقيا الغربية ما بين القرنين 5 و10هـ/11 و16م ،ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب ، 2015 ،ج1،ص286، سوزي أباظة: المرجع السابق،ص144.

[10]- سوزي أباظة: نفسه،ص143.

[11]- زوليخة بنرمضان: المرجع السابق،ج2،ص428.

[12]- الحسن الوزان: وصف أفريقيا، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983،ج2،ص167.

[13]- عبد الرحمان ميقا: الحركة العلمية في مدينة تنبكت خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين، في مجلة دار الحديث الحسنية، ع14، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط،1997،ص344. سوزي أباظة: المرجع السابق،ص146.

[14]- عبد الرحمان ميقا: المرجع السابق، ص344.

[15]- السعدي: المصدر السابق، ص ص21-28. محمد الفا جالو: الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال فترة (842- 1000هـ/1464- 1591م)؛ رسالة لنيل درجة الماجستير في النظم الإسلامية ، إشراف إبراهيم نجيب عوض، جامعة أم القرى مكة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1993،ص ص144-152. عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص103.

[16]- سوزي أباظة: المرجع السابق، ص147.

[17]- عبد لرحمان ميقا: المرجع السابق، ص377.

[18]- لقد عانت أسرة آل أقيت من الغزو المغربي لتنبكت، وربما موقفهم من المغاربة وعدم منح الطاعة والولاء للسلطان السعدي كان وراء ذلك، وقد تعرضوا للنفي لمراكش والإقامة فيها، وتعرضوا للمهانة، فمنهم من مات بالرحلة وأغلبهم مات بمراكش. محمد الغربي: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1982، ص328.

[19]- محمود كعت التنبكتي: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، حقّقه آدم بمبا، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، 2014، ص 291.

[20]- مودب محمد الكابري (من أهل القرن 9هـ/15م) ، بلغ الغاية القصوى في العلم والصلاح، وتتلمذ على يده كبار علماء تنبكت كيحي التادلسي، والفقيه اند غمحمد، وعمر بن محمد أقيت، ويبدو أنه توفي في القرن10هـ/16م. السعدي: المصدر السابق، ص47- 48.

[21]- السعدي: نفسه، ص30. عبد الرحمن محمد ميقا: الحركة الفقهية ورجالها في السودان الغربي: من القرن 8 إلى القرن 13 الهجري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط،2011، ص278. مهدي رزق الله: المرجع السابق، ج1، ص332. هواري رضوان: بيوتات علماء السودان الغربي كما ذكرها أحمد بابا في نيل الابتهاج، في مجلة القرطاس،ع5، جامعة تلمسان، جوان2017،ص31.

[22]- التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص216. السعدي: المصدر السابق، ص38. عبد الرحمان ميقا: الحركة العلمية، المرجع السابق، ص382. سوزي أباظة: المرجع السابق، ص151.

[23]- التنبكتي: نيل الابتهاج: المصدر سابق، ص ص 123-131. محمد البرتلي الولاتي: فتح الشكور في معرفة علماء التكرور، تحقيق: محمد الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م ، ص27- 28.

[24]– على الرغم من أن السعدي ينقل عن أحمد بابا، إلا أنه يؤرّخ للوفاة 943هـ/1537م ، بينما يؤرخ أحمد بابا للوفاة بـ942هـ/1538م ، وربما هذا خطأ من النساخ .السعدي: المصدر السابق، ص37. مهدي رزق الله: المرجع السابق، ص335.

[25]– التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص570.

[26]– الأسقيا محمد: أول سلطان لدولة السنغاي من أسرة الأسقيا، حكم ما بين 1493م و1528م، في عهده بلغت السنغاي أوجّ قوتها، مساحة وتنظيما وحضارة. عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص ص31-40.

[27]– السعدي: المصدر السابق، ص38. مهدي رزق الله: المرجع السابق، ص337.

[28]– التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص571. السعدي: ص39. عبد الرحمان ميقا: الحركة العلمية، المرجع السابق، ص383.

[29]– السعدي: المصدر السابق، ص40.

[30]– التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص561. مهدي رزق الله: المرجع السابق، ص338.

[31]– التنبكتي: نيل المصدر السابق، ص330، محمود كعت: المصدر السابق، ص233.

[32]– السعدي: المصدر السابق، ص40.

[33]– ناصر الدين محمد بن حسن اللقاني(ت.958هـ/1551م): هو محمد بن حسن ناصر الدين اللقاني، من أشهر رجال العلم والفتيا بمصر، جلس للتدريس، واقرأ الفقه زهاء ستين سنة، من مؤلفاته شرح خطبة المختصر. التنبكتي: نيل الابتهاج...، المصدر السابق، ص554.

[34]– السعدي: المصدر السابق، ص41

[35]– كعت: المصدر السابق، ص243، مهدي رزق الله: المرجع السابق، ص313.

[36]– السعدي: المصدر السابق، ص 34.

[37]– بن عبد السلام: هو محمد بن عبد السلام الهواري التونسي، فقيه مالكي، من صدور علماء تونس في زمانه، ولي خطة القضاء سنة734هـ/1333م حتى وفاته سنة749هـ/1348م، له في الفقه المالكي جامع الأمهات لابن الحاجب، وديوان فتاوي، التنبكتي: نيل...، المصدر السابق، ص374، ابن قنفذ القسنطيني: كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1984،ص354.

[38]– السعدي: المصدر السابق، ص212.

[39]–كعت: المصدر السابق، ص232.

40- البرتلي: المصدر السابق، ص 178، عبد الرحمان ميقا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص279.

41- السعدي: المصدر السابق، ص31

42- التنبكتي: نيل الابتهاج...، المصدر السابق، ص144. مهدي رزق الله: المرجع السابق، ص340.

43- مهدي رزق الله: المرجع نفسه، ص340.

44- التنبكتي: نيل...، المصدر السابق، ص134.

45- السعدي: المصدر السابق، ص42.

46- بركات بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب : الطرابلسي الأصيل الفقيه الصالح العالم العلامة المفتي المعمر. قال عنه أحمد بابا في: " نيل الابتهاج بتطريز الديباج " أخذ عنه والده وغيره، لقيه والدي وغيره من أصحابنا وأجازهم، ألّف " المنهج الجليل في شرح مختصر خليل " في أسفار أربعة، وأخذ عنه ابن أخيه العالم يحي الحطاب شيخنا بالإجازة، توفي بعد الثمانين وتسعمائة (980هـ/1572م) عن سن عالية، رحمه الله تعالى". التنبكتي: المصدر السابق، ص143. محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، ج1، ص404.

47- عبد المعطي السخاوي: يكنى أبو محمد، من بيت علم وفضل، من المدينة المنورة، الفقيه العالم المصنف الجامع، لقيه والد احمد بابا بالمدينة المنورة، وله تأليف في التفسير سمّاه الفتح الحميد، ومؤلف تاريخ المدينة، كان حيا حوالي 960هـ/1552م، التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق،ص266. مخلوف: المرجع السابق، ص404.

48- التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص134.

John Hunwick: Timbuktu a refuge of scholary and righteous flok, Sudanic Africa, vol14, CHES (univ Bergen), 2003, p15

49- التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص135، مهدي رزق الله: المرجع السابق، ص341.

50- التنبكتي: الكفاية...، المصدر السابق، ص281.

51- محمد الإفراني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغرب، المغرب، 2004، ص114.

52- البرتلي: المصدر السابق، ص34. هواري رضوان: المرجع السابق، ص37.

53- أبو النعيم الغساني: كان من العلماء الماهرين بالتفسير والبيان ولي قضاء فاس فحمدت سيرته، قتل بها سنة1032هـ /1622م. الإفراني: المصدر السابق، ص147. محمد القادري: نشر المثاني لأهل القرن

الحادي عشر والثاني، محمد حجي وأحمد التوفيق ، ط1، مكتبة الطالب ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1977م- 1986م،ص254.

[54]- بوعبدلي الرجراجي: كان فقيه مشاركا، بارعا بالفنون، ولي قضاء مراكش وكان من صدور علمائها. الإفراني: المصدر السابق، ص186.

[55]- أحمد المنصور الذهبي: هو المولى أحمد المنصور بن الشيخ السعدي؛ أحد سلاطين الدولة السعدية، ولد سنة 956هـ/1549، وبُيع بالسلطة سنة986هـ/1578م، كان محبا للعلم والعلماء، وتوفي سنة1012هـ/1603م ، واستمرت مدة حكمه بحوالي26سنة، العباس السملالي: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية،الرباط،ط2،1993،ج2،ص ص252-256.

[56]- القادري: المصدر السابق، ص273.

[57]- البرتلي: المصدر السابق، ص36.

[58]- هواري رضوان: المرجع السابق، ص37.

[59]- البرتلي: المصدر السابق، ص36.

[60]- ميقا إسماعيل محمد: نظام القضاء في دولة سنغاي الإسلامية في عهد ملوك آل أسكيا، في مجلة الدارة، جامعة الملك عبد العزيز، السنة21، العدد2، أغسطس/ ربيع الأول 1416هـ/ 1995م، ص242-243.

[61]- زبادية: المرجع السابق، ص74.

[62]- السعدي: المصدر السابق، ص28-30.

[63]- زوليخة بنرمضان: المرجع السابق، ج1، ص258.

[64]- السعدي: المصدر السابق، ص ص38- 39. كعت: المصدر السابق، ص172.

[65]- السعدي: المصدر نفسه، ص ص39-40.

[66]- السعدي: نفسه، ص118، إسماعيل ميقا: المرجع السابق،ص254.

[67]- كعت: المصدر السابق، ص ص172- 173. زوليخة بنرمضان: المرجع السابق،ج1، ص260.

[68]- *Dubois, Félix: Timbuctoo: the mysterious, trans, Dima White, New York, longmans green,1896 p310 .*

[69]- عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص ص75- 76.

[70]– السعدي: المصدر السابق، ص ص29، 63.

[71] - الحسن الوزان: المصدر السابق، ص167.

[72]– سوزي أباظة: المرجع السابق، ص ص155، 156.

[73]– السملالي: المصدر السابق، ص302.

[74]– التنبكتي: الكفاية المصدر السابق ج1، ص133. السعدي: المصدر السابق، ص37.

[75]– محمد الغربي: المرجع السابق، ص557

[76]– التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص135. السعدي: المصدر السابق، ص43.

[77]– التنبكتي: الكفاية..، المصدر السابق، ص283. سوزي أباظة: المرجع السابق، ص158.

John Hunwick: op cite,p16

[78]– سوزي أباظة: المرجع السابق، ص ص160- 161.

[79]– كعت: المصدر السابق، ص103.

[80]– التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص216. سوزي أباظة، المرجع السابق، ص151.

[81]– التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر نفسه، ص131. السعدي: المصدر السابق، ص37.

[82]– التنبكتي: الكفاية...، المصدر السابق، ص284. السملالي: المصدر السابق، ص305.

[83]– الإجازة: هي إقرار الشيخ بأهلية الطالب بعد تحصيله التام لفن من الفنون، ويكون الإقرار نطقاً أو مكتوباً، والإجازة على ثلاث درجات: شهادة السماع، شهادة العرض، الإجازة الكاملة. ينظر: محمد الغربي: المرجع السابق، ص554.

[84]– محمد الغربي: المرجع نفسه، ص 555.